اللسان

كتبها: الشيخ صبحي الكتّاف
ترجمها إلى الإنجليزية: د . فهيم بوخطوة
12 / ذو القعدة / 1438 هـ
04 / أغسطس / 2017 م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ...

وبعد:

أيها المسلمون: نِعم الله تعالى على الإنسان لا تُعَد ولا تُحصى كثرة، ومن نِعم الله تعالى عليه أن جعل له لسانا يبيّن به مُراده، ويعرب به عن حاجته، ولذا امتنَّ الله جلَّ وعلا على الإنسان بأنه جعل له آلة البيان التي هي اللسان والشفتان، وذلك في قوله تعالى: {**أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ**} 8- 90:9، أي لسانا ينطق به، فَيُعبر عما في ضميره، وَشَفَتَيْنِ يستعين بهما على الكلام وأكل الطعام. فاللسان هو آلة البيان الذي امتن الله به علينا كما قال تعالى (**خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)**) 3- 55:4، وإن كانت اللغة والنطق ليستا مما اختص بهما الإنسان دون سائر المخلوقات بل لكل لغته قال تعالى: ﴿**وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم** ﴾17:44. ﴿**وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون ۞حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ۞فتبسم ضاحكا من قولها** ﴾19- 27:17.

أيها المسلمون ومع أن اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة إلا أنه في ذات الوقت سلاح ذو حدين: إن استخدم في طاعة الله: كقراءة القرآن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونصر المظلوم كان هذا هو المطلوب من كل مسلم، وكان هذا شكراً لله على هذه النعمة وإن استخدم في طاعة الشيطان، وتفريق جماعة المسلمين، والكذب وقول الزور، والغيبة والنميمة، وانتهاك أعراض المسلمين وغير ذلك مما حرمه الله ورسوله. كان هذا هو الهلاك والخسران وكان كفراناً لهذه النعمة العظيمة.

أيها المسلمون: اللسان صغير في حجمه عظيم في طاعته وجرمه فبه يستبين الكفر والإيمان وما من موجود أو معدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم إلاَّ واللِّسان يتناوله ويتعرض له بإثبات أو نفي. فإن كل ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان إما بحق أو بباطل ولا شيء إلا والعلم متناول له. وهذه خاصية لا توجد في سائر الأعضاء، فالعين مثلا لا تصل إلى غير الألوان والصور، والأذن لا تصل إلى غير الأصوات، واليد لا تصل إلى غير الأجسام وكذا سائر الأعضاء، وأما اللسان

فهو رحب الميدان ليس له مرد ولا لمجالة منتهى وحد، له في الخير مجال رحب وله في الشر ذيل سحب، هو أعصى الأعضاء على الإنسان أن يضبطه، لأنه لا تعب في إطلاقه ولا مؤنة في تحريكه. ومع ذلك قد تساهل أكثر الناس في الاحتراز عن آفاته وغوائله والحذر من مصائده وحبائله حتى صار أعظم آلات الشيطان في استغواء الإنسان. ولذا تتابعت نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح في التحذير من آفاته، لأن من أطلق عذبة اللسان وأهمله مرخى العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه إلى شفا جرف هار إلى أن يضطره إلى البوار وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: {**وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم** ...}. رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه. فلا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما تخشى غائلته في عاجله وآجله،

احفظ لسانك أيها الإنسان ..... لا يلدغنك إنَّــه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ..... كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقال الآخر:

يموت الفتى من عثرة بلسانه ..... وليس يموت المرءُ من عثرة الرّجلِ
فعثرته بالقول تُذْهِبُ رأسه ..... وعثرته بالرجل تشف على مهل

أيها الناس، آفات اللسان كثيرة جدا من الغيبة والنميمة والقول على الله بلا علم والكذب والقذف والبذاءة بقول الفحش والجدل والخصومة والمن والسَّب والشتم والسُّخرية والاستهزاء والتنابز بالألقاب والغناء والشعر المحرم وإفشاء السر وترك الأمر بالمعروف وترك النهي عن المنكر وغير ذلك كثير. إلا أن كل تلك الآفات ترجع إلى أمرين اثنين: أولهما آفة الكلام بالباطل، وثانيهما آفة السكوت عن الحق. وسبيل النجاة من كلا الآفتين هو لزوم الصمت وقول الحق والبعد عن كثرة الكلام وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: {**من صمت نجا** ...}.رواه أحمد والترمذي،

أيها المسلمون: أخبرنا ربنا في كتابه أن كلماتنا معدودة علينا فقال تعالى { **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**}50:18. فكل ما يتكلم به الإنسان من خير أو شر مكتوب عليه، وقد جاء عند الترمذي بسند فيه ضعف: كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله ...، ولذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: والله الذي لا إله إلا هو ما شيء أحوج إلى طول السجن من اللسان، كف اللسان يا عباد الله وعدم النطق به إلا في الخير دليل على الإيمان لقوله صلى الله عليه وسلم: {**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**}. رواه لبخاري ومسلم. والكلمة الواحدة قد تكون بابا عظيما إلى الجنة وقد تكون بابا عظيما إلى النار. عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه إلى يوم يلقاه وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه**} رواه مالك والترمذي، وعند البخاري ومسلم: {**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين**

المشـرق والمغرب} وفي لفظ: {**إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسـا يهوي بها سـبعين خريفا**}. كثرة الكلام ثرثرة، والثرثرة مذمومة شرعا حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: {**أبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون**} رواه الترمذي. وربنا جلَّ في علاه أخبرنا أن حديث الناس لا خير فيه إلا في مواطن فقال {... **لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَـــدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ**} 4:114. إذا كثر الكلام في غير مرضاة الله تعالى قسى القلب وكسلت الجوارح عن الطاعة عند الترمذي والبيهقي في الشـعب مرفوعا: {**لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسـوة للقلب وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي**}. كما أن الصمت منجاة في الدنيا والآخرة. إمساك اللسان عن كثرة الكلام يجمع للإنسان خيري الدنيا والآخرة، لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ: {**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد . قال له: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟** فقال معاذ: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسـانه فقال: **كف عليك هذا**. فقال: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: **ثكلتك أمك يا معاذ ! وهل يكبُّ الناس على وجوههم في النَّار أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**}. أخوف شيء خافه النبي صلى الله عليه وسلم على الإنسان لسانه. عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به قال: {**قل ربي الله ثم استقم**} قال قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي فأخذ بلسـان نفسـه ثم قال: {**هذا**} رواه الترمذي. وأخبر عليه الصلاة والسلام عن خطورة اللسـان فقال: {**ليس شيء من الجسد إلا و هو يشكو ذرب اللسان ..**} رواه البيهقي وصححه الألباني. وذرب اللسان حدته وبذاءته. قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (اعلم أنه ينبغي لكل مكلَّف أن يحفظ لسـانه عن جميع الكلام، إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسُّنَّة الإمساك عنه؛ لأنه قد ينجز الكلام المباح إلى حرام، أو مكروه، بل هذا كثير أو غالب في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء). وقد قال عليه الصلاة والسلام: {**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**}. عباد الله حركة اللسان تدل على ما في القلب، فالقلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألسنتها مغارفها، والمرء حين يتكلم، فإن لسـانه يغترف مما في قلبه، حلو وحامض وعذب، وأجاج، وغير ذلك ويبين لك طعم قلبه اغتراف لسـانه. أعوذ بالله من الشـيطان الرجيم {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَـدِيدًا (70) يُصْـلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)**} 71- 33:70. أقول ما تسمعون .....

الخطبة الثانية

أيها المسلمون: في المثل السائر: إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب. وهذا حق، وتُروى هذه الحكمة عن داوود عليه السلام. ولما أدرك سلفنا الصالح خطورة اللسان وما يصدر عنه من كلام احترزوا منه أشد الاحتراز، حتى كان الواحد منهم يحاسب نفسه في قوله "يوم حار ويوم بارد".

ولقد رُؤيَ بعض الأكابر من أهل العلم في النوم فسئل عن حاله فقال: (أنا موقوف على كلمةٍ قلتها، قلت: ما أحوج الناس إلى غيث فقيل لي: وما يدريك أأنت أعلم بمصلحة عبادي مني).

وقال بعض الصحابة لجاريته يوماً: هاتي السفرة نعبث بها، ثم قال: أستغفر الله ما أتكلم بكلمة إلا وأنا أخطمها وأزمها إلا هذه الكلمة خرجت مني بغير خطام ولا زمام.

وقال ابن بريدة رأيت ابن عباس رضي الله عنهما آخذ بلسانه وهو يقول: ويحك قل خيراً تغنم أو اسكت عن سوءٍ تسلم وإلا فاعلم أنك ستندم. فقيل له يا ابن عباس لِمَ تقول هذا؟ قال: إنه بلغني أن الإنسان أراه قال: ليس على شيءٍ من جسده أشد حنقاً وغيظاً يوم القيامة منه على لسانه إلا من قال خيراً أو أملى به خيراً.

وقال يونس بن عبيد: ما رأيت أحداً لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك في سائر عمله، ولا فسد منطق رجل قط إلا عرفت ذلك في سائر عمله.

وَفِي الْمُوَطَّأِ عَنْ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَهُوَ يَجْبِذُ لِسَانَهُ فَقَالَ عُمَرُ: مَهْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ.

وعن عمر رضي الله عنه قال: من كثر كلامه كثر سقطه.

وعن ابن مسعود قال: أنذركم فضول الكلام بحسب أحدكم ما بلغ حاجته.

وعن علي رضي الله عنه قال: اللسان قوام البدن فإذا استقام اللسان استقامت الجوارح، وإذا اضطرب اللسان لم تقم له جارحة.

وقال محمد ابن واسع رحمه الله: حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم.

وأختم بهذا الحديث الصحيح الذي يدل على خطورة الكلمة على صاحبها، روى أبو داوود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {**كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر فوجده يوما على ذنب فقال له: أقصر فقال: خلني وربي أبعثت علي رقيبا ؟ فقال: والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله الجنة فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالما أو كنت على ما في يدي قادرا وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار**}. قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وأخرته .

اللهم أعنا على حفظ ألسنتنا

The Tongue

Written by: Sk Subhi el-Kattaf
Translated by: Dr. Faheem Bukhatwa

12 Thul-Qada 1438.
04 August 2017.

All thanks be to Allah the Lord of the worlds. All peace and prayers be upon the most honourable of all messengers.

Dear Muslims، it is true that Allah Has given mankind uncountable number of mercies. One of those mercies is the tongue، which humankind can use; in order to express what they want or need. It is Allah's grace that He made a tool or mechanism for humankind to use in the art of rhetoric and speech، which is the tongue and lips. Allah says: {**Did We not assign him two eyes (8) And a tongue and two lips، (9)**} 90:8-9. That is a tongue for speaking used to express what is within his conscience. Two lips assist in the talking as well as consuming food. Allah also says: {**He created man. (3) He Has taught him the art of expression and rhetoric. (4)**} 55:3-4. Even though languages and speech are not specific to humankind alone compared with other creations. Every other creature has its own language. Allah says: {**Everything and anything praise Him with thanks; but you do not understand their praise**}17:44. Allah also says: {**And there were gathered unto Solomon; his armies of the jinn and humankind، and of the birds، and they were set in battle order; (17) Till، when they reached the Valley of the Ants، an ant said: O ants! Enter your dwellings lest Solomon and his armies crush you، unknowingly. (18) And (Solomon) smiled، laughing at her speech..** } 27:17-19.

Dear Muslims، despite the fact that the tongue is one of the great mercies of Allah، and one of His most gentle creations، yet it is a weapon of two edges. If used in obedience of Allah such as: Reciting Quran، commending good، and deterring evil، support for victims of aggression، this is what's required of every Muslim. This becomes a way of giving thanks to Allah for this mercy. While if used in obedience of Satan، and dismantling the unity of Muslims، lying، false testimonies، backbiting، spreading rumours، and violation of the sanctity of the honour of Muslims and much more of what Allah and His messenger have prohibited. This is the total demise and loss، and this is denial of this great mercy.

A tongue is small in size; but great in value of obedience or value of evil or crime. It is through tongue that faith or disbelief become very clear. There is nothing that the tongue does not indulge itself into، or gets involved into. It involves itself at anything that exists or does not exist، created or the creator، imaginary or real. It deals with all and it involves itself with all; in either negative or positive ways. Anything that science deals with the tongue expresses it either truthfully or falsely. This is a characteristic، which other organs do not have. For example، the eye only reaches images and colours. The ear reaches and deals with nothing else other than sounds. Hands can only reach physical matter. However، a tongue has a very wide field or spectrum، it has no limits and its arguments have no ends. In good; it has a wide scope; and in evil; it has sweeping tail. It is the hardest organ to keep under control by man; because it does not tire out، no energy is needed to get going. Yet، most people took little care in protecting themselves from its problems، injuries and dangers. They failed to take

precautions against its traps and nares. It has become the greatest tool of Satan; used for the temptation of humankind. Because of that، time and time again، statements in the Quran and Sunnah and the early Muslims kept on warning against those problems. The reason is that whoever let his tongue loose، and ignore it to its free will; then Satan will lead it into every arena، and take it to the edge of a cliff، which slides into hell. The messenger ppbu said: {**People are dropped on their faces into hellfire for nothing else except as a consequence of their tongues**}.

Only those who firmly tie down their tongues with religious controls will be saved. Let it go free only into what will be of benefit in this life and next، and hold it from anything which can have bad consequence sooner or later.

Poetry:
Hey man، hold on to your tongue;; it is a snake that can sting you،
Many were killed by their tongues;; while brave men feared them
==
A man may die due to a slip of his tongue،
While due to a foot slip; no man ever dies.
A slip up in words can take a life away،
While a foot slip، would heal in time.

Infections of the tongue are numerous. They include backbiting، slandering، and talking on behalf or about God without knowledge، lying، defamation، rudeness using foul language، arguing، enmity or hostility، disgracing and insulting others by frequently reminding them of a favour، swearing at others، cursing، making mockery of others، demeaning them by name calling، the forbidden dirty singing and poems، and betraying secrets، and refraining from commanding good and refraining from deterring evil، and so many more problems and infections.

It is worth knowing that all those problems can be attributed to two main issues. First، talking in evil. And the second، not talking for the truth and the right. The way to be saved in both situations is to refrain from talking، and when talking، only say the truth. The messenger ppbu said: {**He is saved، this who remains silent**}.

Dear Muslims، our Lord Allah told us in His book that our words are calculated or counted for us: {**No words he utters but there is an ever ready observe**} 50:18. Whatever man says، good or evil is written for him. Ebn-Masood said: nothing deserves more imprisonment than the tongue.

Slaves of Allah، holding on to the tongue، and only using it to speak good words is a proof of faith. The messenger ppbu said: {**Whoever has faith in Allah and the next life then let them say good words or go silent**}. Just one word can be a great gate to paradise or can be a great gate to hellfire. The messenger ppbu said: {**A man may say a word pleasing to Allah; not thinking it would have such an effect، but Allah decrees His satisfaction because of it to the day He meets him. A man may say a word out of the anger and wrath of Allah; not thinking it would have such an effect، but Allah decrees His anger because of it to the day He meets him**}. The messenger ppbu also said: {**A man would say a word and he sees no harm in it، but because of it he drops seventy years in hellfire**}.

Talking a lot is a blabber; and blabber is highly discouraged from a religious point of view. The messenger ppbu said: {**the furthest or most distant from me on the day of resurrection are the blabbers or those who talk a lot**}. Allah explains that with some

exceptions، talking has no good value: {**There is no good in much of their secret conferences except him who enjoins or commands donation and kindness and peace-making among the people..**} 4:114.

If one talks a lot; not in what is pleasing to Allah; or not in what gains Allah's contentment then the heart hardens and the organs become lazy in obedience. The most distant from Allah are those with cruel and hardened hearts. Similarly، silence is a saver in this life and next. So، restraining the tongue from talking will combine the good in this life and next. The messenger ppbu talking to Muad said: {**The head of the entire issue (or the most important thing in life) is Islam، and its main column or pillar is the daily prayers، and the peak of its prominence is striving (jihad). And shall I tell you how to control all that? Hold on to (or restrain) this** (pointing at the tongue)**}**. Muad asked: are we going to be judged for the words we say? The messenger said affirming: {**People are dropped into hellfire for reasons other than the consequence of their tongues**}. The one thing the messenger ppbu fears most for the safety of a Muslim is his tongue. The messenger ppbu said: {**every other part of the body suffers and complains from the blabber، sharpness and rudeness of the tongue**}. The messenger ppbu also said: {**A sign of being a better Muslim for a person is to leave well alone what doesn't concern him**}.

Slaves of Allah، movement of the tongue and the words it generates is a reflection of what is in the heart. Hearts are like a cooking pot boiling with whatever is in it. Tongues are like the ladle or spoon. When one talks then he bringing out what is inside of his heart. It can be sweet، sour، fresh، pure or mudded and

others. The taste of the heart is shown by what the tongue scoops. Allah says: {**O you who have faith، Be God fearing، and speak words straight and wise; (70) He will put right your deeds for you and will forgive you your sins. Whosoever obeys Allah and His messenger، he verily has won a great victory. (71)**} 33:70-71. There is a saying: "if spoken words are silver، then silence is gold". This is true، and it is a wisdom; which was told about prophet Dawood pbu.

Here are some examples of the early Muslims. They understood how dangerous the tongue is; and the words that it produces، so they took extra precautions. Some dead scholar was seen in a dream; and he was asked how he was. He said: "I am held at a word I said. I said: (people are in a desperate need for some rain). I am told now: (How did you know? Are you more aware of the needs of My slaves than I?)".

One of companions once said to his wife: Get us the dinner table، let us mess round with it. Then he said: Forgive me God (أستغفر الله). I never speak a word until I muzzle it and I rein it (in other words filter it out well)، but this word came out of me without filtering.

Ebn-Abbas was seen holding his tongue and saying: "shame on you. Either say good words; then you will gain; or be silent; off evil then you will be safe. Or else you will be sorry". He was asked: why do you say that? He said: "I was told that on the day of resurrection، mankind will not be as mad and as annoyed at any part of his body like he would be at his tongue، except him who says good words."

Younis Ben-Abeed said: Anyone I've seen who keeps close control on his tongue then I find him similar on all his other deeds. And anyone I find to have vulgar or rude mouth then I find him the same with the rest of his deeds.

Abu-Baker talking about his tongue said: "this got me into situations".

Omar ebn-Khattab said: Whoever talks a lot، will fall a lot.

Ali ben abi-Talib said: The tongue is the measure of the body. If the tongue is straight then the organs are straight. And if the tongue suffers then no organ will be safe.

Muhammad ebn-Wassee said: holding on to the tongue is more difficult for people than holding on to money.

Finally، the messenger ppbu said: {**there were two men amongst the people of Israel living as brothers. One sinned and the other was actively obedient. Whenever the obedient saw the sinner sinning، he used to say to him: stop that. Once the sinner replied to him saying: "leave me alone. Were you sent to watch over me?" The Obedient said: "Allah will not forgive you، will not bring you into paradise". They both died and met at the hands of Allah. Allah said to the obedient: Did you have all the knowledge about me? Or were you in control over what I have or what I can do? Allah said to the sinner: Because of My mercy go and enter paradise. And Allah said to the other: take him into hellfire**}. Abo-Hurairah said: He spoke one word that wasted both his lives، the first and the next.